

عَلَيْكَ بَمَرْقِ الدَّجَاجِ

بقلم الأديب المعروف الأستاذ حسين شفيق المصرى

شاب صحيح البدن ، صحيح البصر ، حسن العقل ، حسن المندام ، يحمل " دبلوم الصناعات الميكانيكية " وله لبادة يستطيع بها أن يتصرف فيما يعهد إليه ، قال لى : تخرجت فى المدرسة الفلانية منذ ثلاث سنين وأهلكت عددا غير قليل من الأحذية فى السعى إلى عمل فى مصالح الحكومة فلم أجد إلى ذلك سبيلا ؟

قلت له : أمامك المصانع الأهلية .

قال : لم أغفل عن هذا ولكنى استمسكت بحبل الأمل إلى أن انقطع .

قلت : عليك بمرق الدجاج .

ولم أكن بهذا الجواب مازحا ، فقد كان لى صديق طيب كلما جاءه مريض يكاد الحزال يقضى عليه من ضعف المعدة نصح له بمرق الدجاج لأنه مغذ سهل الهضم ، وليس فيه مافى العقاقير من المرارة أو الغضاضة .

ولم يكن صديقى الطيب يعرف إن كان المريض يقدر على ثمن الدجاج أولا يقدر ، مع أنه كان يعالج أمراض الفقراء على المروءة وابتغاء مرضاة الله ، وهؤلاء يستطيعون الذهاب إلى غابة السباع ولا يستطيعون الذهاب إلى سوق الدجاج .

وأنا تلقاء مشكلة العطلة لا أرى فرقا كبيرا أو صغيرا بين أن يقال للفقير المحروم المشرف على الموت من الحاجة إلى الطعام النافع للبدن " عليك بمرق الدجاج " وبين أن يقال للشاب المتعطل الذى انقطعت به الأسباب " عليك بالعمل " بعد أن زاد عدد العاطلين من العمال والصناع عما تنسح له المصانع ومحال الأعمال .

ولست ألوم مدير المصنع أو محل العمل أو التاجر أو غيره إذا أغلقوا أبوابهم فى وجوه العاطلين الذين لا حاجة لهم إليهم ، ولست أشك فى أنى أغلق بابى كما يفلقون أبوابهم إذا كنت صاحب صناعة أو عمل ، لأنى لا أرى أن أستخدم عاطلا ليس فى " ميزانيتى " له مكان ،

ولا من المقول أن أطرد عاملاً أحله محله أو أقتل آخر أستبدله به ، وليس لى إلا أن أحيل كل طالب عمل الى " مرق الدجاج " كما كان يفعل ذلك الطيب مع مرضاه الفقراء .

وأعجب ما أعجب له أنى أسمع المصاحين في إذاعات الراديو وفي الصحف اليومية والمجلات يقولون للعاطلين "عليكم بمرق الدجاج" وهم إن لم يقولوها بالنص فأنهم يقولون ما في معناها حين يقيمون الأدلة والبراهين والمجج والبيانات على ضرورة إيجاد الأعمال للصانع والمال ، وليس في هذه البيانات والمجج والبراهين حل لمشكلة ولا دواء للداء ولا خروج من لأزمة المستحكة للحلقات ، *سبحان ربك رب العرش العظيم* .

المصلح الاجتماعي عدناً يصف سو الحال ويشكو من تفشى الفقر وينذر بول المصير ثم يسكت أو يطلب من الحكومة أو من الجمهور أو منهما معا أن تتعاون المهم على الانقاذ ، فكيف الانقاذ ، وأين مرق الدجاج يادكتور ؟

تعالوا بنا نبحث لنرى أسباب أزمة اعطلة وبعد أن تتكشف تلك الأسباب نتعاون على إزالتها من طريق العمال والصناع ولا سيما المتعلمين منهم فأنهم يتكاثرون كل عام وبقاؤهم عاطلين يفسد الأخلاق ويوحه النفوس الى الإجرام . والذكاء حين يحتمه بالمعرفة ولا يجدان سبيلهما الى مواطن الكسب المشروع يذهبان الى التزوير وتزيف النقود والاحتيال والاصوصية وما هو شر من كل أولئك ، فلا بد من بناء سد يمنع انحدار ذلك التيار الى مجرى حاة البلاد .

ذهب الى الأسواق فزى المصنوع في مصر من القلة والدورة بحيث لا يكاد يظهر بين الواردات من البلاد الأجنبية . من الآلة الكهربية أو البخارية الضخمة ، الى الآلة الدقيقة التي لاترفع عن المنضدة إلا بالأظافر ، ومن المدفع الى السكن ، والأقمشة والأزرار والأطعمة حتى السمك المحفوظ في العلب نأكله على ضفاف النيل والبحرين الأبيض والأحمر .

هذه الواردات وغيرها تأتي من البلاد الأجنبية بوفرة لا تظهر معها أمثالها من المصنوع عدناً ، والمصنوع عندنا خارج من أيدي النزلء الأجانب كالكبريت والتديد " البسطرمة " مثلاً وقائمة أسماء أشياء طويلة لايسعها غير محدد حجم لاصفحة أو صفحتين في مجلة مهما طالَّت صفحاتها وعمرصت .

فكيف يجد صناعنا وعمالنا مرتزقاً والأسواق ملائ هذه الواردات ؟

بحال العمل ضيق أمامهم ، وليس أمامهم سبيل الى الكسب ، ولن يغنيهم أن يقال لهم : "عليكم بمرق الدجاج" .

وليس مما أرمى إليه أن أطلب من الحكومة منع دخول تلك الواردات الى البلاد أو أنهى الناس عنها والمصنوع منها عندنا لا يكاد يحسب له حساب ، فحل مشكلة العطلة في انشاء المصانع الوطنية لتلك الأشياء ، يعمل فيها الصناع والعمال ويديرها المتعلمون ، وتفتح فيها أبواب الوظائف ، فتزول العطلة وتبقى أموال الأمة لأبنائها ، وبالأموال تكثر المصانع والمعامل والمتاجر وتوجد حياة جديدة تتجلى فيها الاستقلال الاقتصادى الصحيح .

ولا نرى أمثال ذلك الشاب صاحب الدبلوم الذى لا يدري ماذا يفعل بدبلوم ثلاث سنين والله وحده يعلم متى ينتفع بذلك الدبلوم .

كأنى بهاتف يقول لى : مرعى وما أعظم ما حالت به المشكلة أيها النجباء المتعلق بالتقى الجليل ، وللهاتف أن يتكلم ماشاء ، فان إنشاء المصانع شئ والكلام شئ آخر .
من الذى ينشئ لك المصانع والمتاجر أيها الخالم الذى يغط فى النوم ، عليك بمرق الدجاج !



كأنى لم أقل شيئا ، لأن الناس جميعا لا يجهلون أن مشكلة العطلة لاتحل إلا بإنشاء المصانع والمعامل والمتاجر ، فلا بد من رؤوس الأموال ، ومحال أن تكون رؤوس أموال إلا بتأليف شركات ، والتمولون قد رأوا بعيونهم نجاح المصانع والمعامل الوطنية الموجودة الآن . ولكنهم لا يفتقون إليها الا ليعنوا سرورهم بها واعترافهم بفضل أصحابها ، من غير أن يخطر ببالهم أن ينشئوا غيرها ، والمسألة مسألة همة واقدام لا مسألة إعجاب فى كلام .

والحق أن الممولين يشعرون بضرورة العمل ولكنهم لا يعملون من تلقاء أنفسهم ، لأنهم لم يألّفوا تأليف الشركات ، ولا يعرفون كيف تتألف ، وماذا تفعل ، وما هى الضمانة التى تكفل لهم النجاح الضامن لأموالهم بضرب الصفح عن الربح ، وهذه مشكلة تقوم عليها مشكلة حاجتنا الى الواردات ومشكلة العطلة ومشكلة الاخلاق المهددة بالفساد وسائر المشكلات المعقدة .

وفى البلاد أموال غير مستثمرة ، وهى لا تعمل الا اذا أمن عليها أصحابها سوء العقبي وليس لكائن من كان أن يطالبهم بالمخاطرة بل الواجب تأمين الطريق قبل السير فيه .

وفى بلادنا عدد كبير من رجال الاقتصاد الموثوق بهم ، وهؤلاء هم الذين يكفلون نجاح الشركات التى تؤلف ويضمنون حفظ الأموال ويؤكدون الربح ويشقون فى كل طريق قناة يجرى فيها مرق الدجاج .

وما دام الممولون مترددين فإن الاقدام يتلو التردد إلا اذا كانت الدعوة صادرة عن الحكومة وكان تأليف الشركات تحت اشرافها ومراقبتها .

فلم لا تشرع الحكومة في هذا العمل عوضا عن أن تندب حظ البلاد مع النادين وتلطم الحدود مع اللاطمين ؟

تستطيع الحكومة أن تؤلف لجنة من كبار الاقتصاديين أصحاب الأموال والأعمال الناجحة لتضع برنامجا إنشائيا عمليا واجتبا تضمنه جميع المشروعات الاقتصادية الضرورية للبلاد ، الأهم منها فالمهم أو الأسهل منها فالأصعب ، وتبين فيه للأمة وجوه النفع ومقدار المال اللازم لتحقيقه ومبلغ الحصة التي تصيب منه كلا من الحكومة والمثمولين ومبلغ الربح الذي يفيد المصنوع فيه ولو على وجه التقريب . وتعلن اللجنة بعد ذلك اسم المشروع الذي تبدأ به وتدفع الزراع والتجار والمالين المصريين الى الاكتتاب فيه ، وما أظن هؤلاء — بعد أن يروا الحكومة تحتضن هذه المشروعات وتمولها وتشرف عليها وتراقبها — إلا مقبلين عليها ملين نداءها عاملين بنصحها وإرشادها .

وربنا خلق السموات والأرض في ستة أيام ؛ وكان قادرا على خلقها في طرفة عين ، فليكن مصنع بعد مصنع بعد مصنع ، ومعمل بعد معمل بعد معمل ، وتختل مشكلات الاقتصاد وتختل معها مشكلة العطالة .

أما الشكوى من العطالة والفقر وركود الحياة الاقتصادية والنداء بضرورة التخلص من هذه الأزمة من غير عمل فإن ذلك كقول صديق الطبيب لمرضاه : "عليكم بمرق الدجاج" — والدجاجة في السوق يعلم المريض مكانها ولسان حاله يقول :

فيادارها بالخياف إن مزارها قريب ولكن دون ذلك أهوال

حسين شفيق المصري

أفرد سماريانه لفتحة

لهمك تسقدم حمد

من حكم ابن المقفع المسرة لكل حله ريلديه

من أشد عيوب الإنسان خفاء عيوبه عليه . فإن من خفى عليه عيبه خفيت عليه محاسن

غيره ، فلن يقلع عن عيبه الذي لا يعرفه ولن ينال محاسن غيره . راضيه لم رائج " سره

البجاجة لصاحبه له ستارة

أفرد لهدى " عمة طه

أفرد لهدى